

شباب الجالية و التدين عبر الانترنت (بين عالم الواقع و الوهم)

وحياني نزيهة*

تمهيد :

يؤدي تطور الإعلام نظريا، إلى تعزيز الحرية لدا الأفراد و تأكيد مبدأ الديمقراطية و هذا لإبطلها عمل الرقابة من الدولة و لتشجيع تداول الأفكار و إقامة النقاشات خارج إطار الترتيبات المعتمدة للحفاظ على الوضع. حيث يقدم الانترنت ظواهر و ممارسات مستحدثة في المجال الاتصالي و الإعلامي تتميز جميعها بسمة رئيسية : **التفاعلية** .

و يتكون الانترنت من عدد من واجهات العرض أو القوالب التي تتميز عن بعضها البعض من خلال تقسيمها، على أساس المنتج و الهدف من الإنتاج و المضمون و القيمة، وتنوع أشكال واجهات العرض أو القوالب و تطراً على الساحة أنواع جديدة باستمرار، ولعل أهمها و أكثرها انتشارا : مواقع التدوين المصغر "تويتر" و المنتديات الحوارية و مواقع الدردشة و البريد الالكتروني و مواقع اليوتيوب و مواقع الجماعات المؤلفة ك "ويكيبيديا" و مواقع الشبكات الاجتماعية كال"فيس بوك" و مواقع راديو الانترنت.

ومع " ظهور هذا النوع من الإعلام تغيرت علاقة الأفراد تماما مع الإعلام، فأصبح وجود الفرد المستخدم شرط أساسي في وجود العديد من أشكال هذا الإعلام. والعلاقة بين الفرد و الإعلام هي علاقة تفاعلية قائمة على إنتاج الفرد للمضامين الإعلامية و التعليق عليها، فلم يعد المثقف أو رجل السياسة الصحفي أو المختص في مجال معين يحتكر سلطة الكلام و التعبير عن الذات، بل أصبح ذلك متاحا لجميع الأفراد في العالم ، بل أصبح لهم متابعين أوفياء وأهمية" كبرى¹ .

علاقة الإنترنت ببعض المتغيرات الاجتماعية:

يعتبر الإنترنت تقنية من التقنيات الحديثة ووسيلة من وسائل الاتصال مثله مثل كثير من الوسائل الأخرى. ولعل ما يميز الإنترنت عن غيره من وسائل الاتصال التكنولوجية الأخرى، هو

* طالب(ة) تلمسان

دخوله في عالم الافتراض وهي عملية محاكاة لبيئة واقعية أو خيالية يتم تصورها من خلال الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا وعلى مستوى عالي من التفاعل الذي يجعل من المستخدمين الذين ينتشرون في أماكن متباعدة بالقيام بإرسال واستقبال ما يشاءون من المعلومات. عندما نتحدث عن جهاز الحاسب الآلي والاستخدامات الخاصة بالإنترنت، فإننا نتحدث عن علاقات تفاعلية بين المستخدمين مع بعضهم البعض. فلقد أثرت تكنولوجيا المعلومات هذه على كثير من النواحي الاجتماعية في حياة المجتمعات الحديثة. فدخلت هذه التكنولوجيا حاملة معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة به، والتي أسهمت وتسهم بشكل مباشر في التأثير على الفرد والمجتمع وذلك بحكم كونها مظهرا من مظاهر التغير المادي الذي أصاب كثير من المجتمعات المتحضرة و المتخلفة على حد سواء. وعلى حد تعبير " ناي وارنج " التطورات والتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات أثرت على كيفية عمل الناس ومكان عملهم، ومقداره، ومع من يعملون ويتفاعلون. تكنولوجيا المعلومات أثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر.²

و تكمن التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام (الانترنت) كشكل من أشكال الاتصال

الجماهيري على الأفراد و الجماعة في :

-تغيير المواقف و الاتجاهات.

-التغيير المعرفي.

-التنشئة الاجتماعية.

-الإثارة الجماعية.

-الاستشارة العاطفية.

-الضبط الاجتماعي.

-صياغة الواقع.

و لما كان موضوع الانترنت موضوع شاسع لا يمكن التطرق إليه كمجال افتراضي ، فقد حصرت موضوع دراستي لأهم التأثيرات التي تتركها هذه الوسيلة في مجال نشر الدعوة الإسلامية أو التدين بين الشباب المهاجرين لكن بين مفهومي الواقعية و الخيال؟؟؟

السؤال الذي يتبادر للذهن للوهلة الأولى لماذا المهاجرين؟ لماذا اخترت هذه الفئة دون غيرها،

كفئة مستهدفة للدعوة الإسلامية المستحدثة؟

نبذة تاريخية عن الجالية الإسلامية في أوروبا:

ينتشر المسلمين على امتداد القارة الأوروبية ما بين القوقاز و المحيط الأطلسي، فلا يكاد يخلو منهم أي بلد أوروبي، تتأرجح تقارير عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي تأرجحا كبيرا في غياب إحصائيات دقيقة، و قد اتجه المسلمون في العصر الحديث إلى أوروبا طلبا للعلم أو للعمل، و قد شجعت أوروبا ذلك لنقص اليد العاملة من جهة و لاستقطاب الأدمغة من جهة أخرى، و"مصطلح "جاليات إسلامية" مصطلح غير دقيق خصوصا وأن عدد المسلمين يصل في البلد الواحد إلى بضعة ملايين كما في فرنسا و ألمانيا و بريطانيا، و الغريب أن مثل هذا الوصف (جاليات إسلامية) يطلقه إعلام عربي و إسلامي.³

نلاحظ أن مفهوم الجالية لم يرتبط مثلا بالانتماء العرقي فنقول "جالية عربية" و لا بالانتماء الجغرافي مثلا فنقول "جالية دول شمال إفريقيا مثلا أو جالية دول الخليج العربي..." و إنما مصطلح الجالية ارتبط بشكل أساسي بالانتماء الديني، "جالية إسلامية" و هنا يقع التمييز بين مختلف الجاليات المتواجدة في أوروبا، فالتفرقة له خلفية معتقد و دلالة إيديولوجية أساسها الدين، و بالتالي كل ما يرتبط بهذه الجالية من إيجابيات أو سلبيات قد يقارن بطبيعة الحال بالانتماء الديني و بالمجموعة الإسلامية كمكون أساسي لتلك الهويات، وهو مكون يمكن اعتباره ثقافة بحد ذاتها.

ويتوزع المسلمون في دول الاتحاد الأوروبي بإحصائيات مختلفة (نحو 450 نسمة) عموم، لكن أكبر نسبة متواجدة في فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، بينما تبلغ نسبة الجيل الناشئ من الأطفال والشباب نحو 45-50 بالمئة من أعداد المسلمين إجمالا، في حين أنها تتراوح بين 16 و 20 بالمئة من الأطفال و الشباب الأوروبيين، و هنا المصلحة المستقبلية لمسلمي أوروبا يعني أن هذه النسبة ستشكل بعد سنوات نسبة الوجود الإسلامي الفعال في أوروبا ولو جزئيا و لكن بصورة متصاعدة على صعيد الإسهام في صناعة القرار عموما⁴. فهل هذا يخدم صناعات القرار في أوروبا؟

ينتمي المسلمون في أوروبا من جنسيات متعددة لكن الأتراك و المغاربة يشكلون الغالبية العظمى منهم، ثم يأتي الجزائريون، التونسيون، الصوماليون، الأفغان، الإيرانيون، العراقيون، اللبنانيون، المصريون والاندونيسيون والباكستانيون.

ويتوزع هؤلاء المسلمون على 05 مذاهب إسلامية :

-الشافعي(اندونيسيا، الهند، أكراد).

-الحنفي(أتراك و باكستان والعراق).

-المالكي(مغاربة و جزائريون و تونسيون).

- الشيعة(عراقيون و لبنانيون و إيرانيون).

-العلوية(أكراد تركيا)، كما توجد بعض الطرق الصوفية المنتشرة.

فالملاحظ من خلال هذه الإحصائيات أن هناك تعدد في الانتماءات العقائدية الإسلامية، فالمسلمين يرغب بعدهم عن الوطن الأصلي الأم فهم لا يزالون يحتفظون بانتماءاتهم للهوية الأصلية، وهذا لا يقتصر فقط على الجيل الأول من الجالية ، بل يمتد حتى الجيل الثاني و الثالث، فالسمة الدينية متوارثة بين الأجيال، وهذا يعود لطبيعة التنشئة الدينية التي نشئ عليها أبناء الجالية و احتفاظ الجيل الأول بالخصوصيات الاجتماعية و الثقافية رغم عامل الاغتراب و التواجد في مجتمع غير المجتمع الأصلي .

" فبقدر ما كان التعبير عن الذات لدى الإنسان حاجة فطرية نفسية بحد ذاتها، فهي حاجة اجتماعية أيضا للجماعة الاجتماعية التي تسعى إلى بناء هويتها الخاصة و الحفاظ عليها مقابل هويات الآخرين، فالإنسان ينزع للتعريف بنفسه و الإعلان عنها بطرق شتى⁵.

فالرغبة في الحفاظ على هوية خاصة مميزة هي وسيلة من وسائل الحفاظ على الذات في وجه الآخر، و هذا ما سعت إلى تحقيقه الأجيال الأولى من الجاليات في أوروبا.

المنطلق الذي جاءت منه هذه الدراسة ، هو البحث الذي أجراه " أوليقيه روا" حول ما

أسماه **عولمة الإسلام** حيث جاء في مقدمة كتابه " ما زال الإسلام يلقي إقبالا واسعا، وما نشهده اليوم هو التناقص حول مسألة الدولة من خلال حركتي الأسلمة و بناء الهوية الإسلامية انطلاقا من الفرد وصولا إلى إعادة تأسيس مجتمع من المحال تجسيده في رقعة جغرافية محددة إلا على نحو فرضي

وهي، وإن حركة الفر دانية و التخلي عن الجذور المزدوجة هذه دليل على عوملة الإسلام بطرق متفاوتة على الصعيدين السياسي و الديني⁶.

يتحدث الباحث هنا على الدور الذي لعبته الحركات الإسلامية على تنوعها في عوملة الإسلام في الغرب وانتشاره من خلال شبكة الانترنت، و قد اعتبر أن نشر الدين بهذه الطريقة هو بمثابة الحيلة التاريخية و خطأ التعددية الثقافية. و يوازي تغيير تركيبة المجتمع بأهمية انتقال الدين إلى الغرب.

وفي دراسته نجده يتكلم بنحو صريح عن الأمة الافتراضية أو الوهمية و التي تنشئها شبكة الانترنت حيث تكلم على أن الدين الإسلامي هو دين المهاجرين إلى الغرب و دين العالم الإسلامي و يقول أن الغرب يشهد الظواهر نفسها من حيث الأسلمة مع فارق أن الدول الغربية لا تتدخل في الشؤون الدينية و هي تترك مجال للحريات.

طبعاً هو من حيث الطرح يرفض الطريقة التي دخل به الإسلام إلى الدول الغربية، لكن ما يهمنا هنا هو الدور الحقيقي الذي يلعبه الانترنت في وجود عالم التدين الافتراضي على مستوى المواقع الالكترونية،

تقودنا الرحلة القصيرة عبر المواقع الإسلامية إلى بعض الأسئلة التي تتمحور حول المفعول الحقيقي للأمة الوهمية : ما مدى فعالية هذه الشبكات؟ بمعنى آخر ما هو الأثر الحقيقي للإنترنت وما تأثيره في إنشاء العلاقات ، خصوصاً و أن العلاقة الوهمية ليست وليدة الحاجة فحسب (الانعزال السوسولوجي الذي يعانيه المسلم في الغرب) و إنما شكل من أشكال الاتصال الديني ، وما تأثيره على الواقع الحقيقي للأفراد إذا ما عجزوا عن استعمال الكمبيوتر، لأننا نفترض أن الحياة اليومية تتخطى حدود الشاشة لتصطدم بأرض الواقع الاجتماعي؟

بتعبير آخر هل هذه المواقع تساعد على إدماج الفرد المسلم في المجتمع الأوروبي؟

الهوية الدينية كمتغير اجتماعي بين الأصل و التكييف للمهاجرين:

يشهد العالم اليوم الكثير من التغيرات و على جميع المستويات (الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الدينية، الاقتصادية ، الإعلامية....) بطبيعة الحال قد ترك هذا التغيير أثر على مستوى الهوية الدينية للمجتمعات، وهذا من خلال عملية الانصهار والتحليل والتركيب الجاري في ميدان

القيم الدينية خصوصا ما يخلفه الانترنت من أثر و قد أظهرت دراسات عديدة ذلك ، فصراع الهويات جاري دون توقف مما قد يحدث خلل في التركيبة الاجتماعية للكثير من الأفراد والجماعات حيث قد تطفو بعض الهويات الناتجة عن الثقافة، و تستحوذ على النصيب الأكبر، في حين قد تضعف أخرى تاركة المجال لغيرها فتكون هذه الأخيرة غير نابعة من عمق المجتمع بل هي دخيلة ووليدة لهذا التغيير .

فالهوية الدينية بطبيعة الحال هي قيمة روحية بالدرجة الأولى خاضعة بشكل كبير إلى الثبات ، والمجتمع الذي تنتمي إليه هذه الهوية هو مجتمع مسلم، لذلك هو يستند في قيمه الروحية من الدين الإسلامي ، وبالتالي فهو يعتمد بشكل كبير على موروثه الديني و على القيم الدينية التي ينتمي إليها من أجل الحفاظ على استقراره و ثباته . هذا بطبيعة الحال إذا كان المجتمع مسلم فإن تأثير وسائل الإعلام يكون في بعده ايجابي، كون أن للأفراد فرص المقارنة بين ما تبثه هذه الوسيلة و بين الواقع الاجتماعي و الهوية الدينية الموجودة على المستوى الاجتماعي ، وما أخذه الفرد من التنشئة الاجتماعية.

هذا الأمر يختلف تماما إذا ما تعلق الأمر بالجالية حيث تشكل إعادة صياغة الإسلام عقب انفصاله عن ثقافته و مجتمعه الأصل و هو أول تبعات الانتقال للغرب، و هذا التهذيب قائم على إعادة تأسيس و تكييف فردا نية العلاقة بالدين في سياق خسارة الواقع الاجتماعي الأصلي، الإنسان المهاجر يترك المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه و هو في نفس الوقت ينتقل بهويته الدينية إلى مجتمع قد لا يدين بنفس الديانة وبالتالي يجد نفسه غريبا ومنعزلا دينيا عن هويته الدينية الأصلية و عن واقعه الأصلي، فالهجرة إلى الغرب ليست استيرادا دائما لأفراد معينين بعبادات مجتمعه الأصلي و تقاليد، وهذا لا يعني أيضا أن الأجيال الجديدة المولودة من المهاجرين ستنصهر في النموذج السائد أي قد يكون مولود في المهجر لكنه لا يتقبل دين تلك البلاد فهو يريد الحفاظ على هويته الأصلية النابعة من الدين الإسلامي ، فيبحث عن مجال يجد فيه متنفس جديد يمكنه من تكوين هويته الدينية بشكل انفرادي عبر شبكات الانترنت و هنا مربط الفرس، فالجديد هنا هو أن الشخص الذي يطرح السؤال حول انتمائه الديني موجود في عالم افتراضي مفصول عن

ثقافته و هو في حالة ثقاف ، وبالتالي فهولا يقاوم الثقافة الدينية المهيمنة عبر هذه الشبكات بل يواجه أزمة المرجعية الاجتماعية للهوية.

حيث تتجسد هويات فرعية توحى بحفاظها على هويتها الأصلية في حين أنها تكون هوية معادة التكوين ، وهي بهذا ليست في حالة انصهار بقدر ما هي إعادة صياغة جديدة لهوية جديدة خيالية انطلاقا من فغات جديدة جاءت عبر شبكات الانترنت.

- أحاول شرح هذه النقطة بأكثر تفصيل من خلال الكلام عن الجالية و المجتمع الوهمي الافتراضي.

المهاجرين للغرب و المجتمع الافتراضي:

ينتقل الإسلام عبر الإنترنت في حركة ذهاب و إياب مستمرة بين الفرد الواقعي المعزول (في مجتمع غير مسلم) و المجتمع الوهمي في شبكات الانترنت: و الفر دانية هنا غير ناجمة عن استعمال الانترنت و إنما عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه، فهو منعزل عن الانتماء لهويته الأصلية النابعة من مجتمعه المسلم و هو دخيل عن مجتمع آخر يخالفه الاعتقاد الديني، فمستعملو الإنترنت من المسلمين يسعون لإنشاء أمة وهمية عبر الشبكة، و يساعدهم في ذلك شعورهم بالعزلة في المجتمع الذي يعيشون فيه ، عاجزين عن عيش عقيدتهم بعمق في محيطهم اليومي ، فمواقع الانترنت تقدم النصائح و طرائق تطبيقها إلى الأشخاص الذين يعانون الاضطهاد الديني خصوصا ما يشهده العالم الغربي من شد الحناق على الجاليات جراء الاعتداءات الأخيرة واتهام المسلمين بارتكابها ، لدى فالجالية لا تجد الإطار الاجتماعي الملائم لممارسة الشعائر الدينية ، ومن شأن هذه النصائح أن تساعدهم على تحسين حياتهم اليومية .

ظهرت مواقع كثيرة تعالج فتاوى لحل المواقف الجديدة كافة التي تنشأ من جراء العيش في بلد غير مسلم والمثال على ذلك لائحة تضم 17 سؤال نشر على موقع (ISLAM-QA)

تتناول العلاقات بين المسلمين و غير المسلمين ، في سياق الإسلام كدين أقلية (الاحتفال بالأعياد غير المسلمة، الانخراط في جيش غير مسلم و غيرها من المسائل...). ومن بين الأسباب التي أدت إلى وجود هذه المشاكل والاعتماد على مواقع الانترنت، هو عجز الجالية عن إيجاد حلول بديلة قانونية (شرعية) تحل محل المشاريع التي إذا ما التزموا به خالفوا قواعد دينهم .

هذا الشيء مبرر للانترنت بما أن الأمة الوهمية لا يمكنها أن تركز إلا على أصغر القواسم المشتركة في الإسلام، ولأنها تقوم بدور القانون حتى تكون الرسالة كونية تعتمد على البساطة والوضوح " افعلوا... لا تفعلوا.." "حلال...حرام.." و من تم تتراجع صفة الهوية الاجتماعية والقومية أو الثقافة المحلية للفرد المسلم، فتصبح معيار عام يتجاهل السياق الخاص لكل الخصوصيات الإنتمائية لكل مسلم على حدا، "ما يبرر أن الرسالة الأصولية هي الأنسب لتشكيل الأمة الوهمية"، فالاعتقاد في الأمة الوهمية هو إطار ديني إسلامي لكن يفقد لروح الهوية الأصلية لكل فرد على حدا فهوية المسلم الأفغاني ليس هي هوية المسلم في الجزائر أو في السعودية... لكل منه اتجاه عقائدي معين حتى و إن كان الاشتراك في الدين الإسلامي. فالأمة الوهمية لا تحل محل المجتمع الواقعي الأصلي للأفراد المسلمين، و هنا اعتقد حسب رأي تكمن المشكلة، فقد تختلط الأمور على فرد الجالية المسلم خصوصا إذا كان يعتمد على مصدر واحد في تلقي المعلومات الدينية، فيقع في خطأ الاستغلال الديني المتطرف أو المتشدد .

فالانترنت يخلق عالم معياري يضم مؤسسات وهمية مروراً بوسيلة إعلامية هي الانترنت المركزة أساساً على فرداً نية المسعى و المحيط ، لماذا هي فردانية؟ بطبيعة الحال لأن ليست هناك ضوابط ومؤسسات شرعية أو دينية معروفة تتكفل بهذا الجانب في الانترنت مع أن بعضها له مواقع خاصة به، لكن هذه المؤسسات لا تحبذ عرض تعاليمها بهذه الطريقة و تحبذ أن تكون بطريقة مباشرة، مما يترك المجال لصفة الغير رسمية تدخل، حيث يشرع أشخاص غير معروفين بالتكلم باسم الدين وتفسير الإسلام حسب المعتقد الشخصي فيتحول الانترنت إلى مجال للعصامية و التصاريح الشخصية، يضاف إلى ذلك نقص عنصر الضبط و الرقابة على المواقع، من هنا فان الأمة الوهمية لا تركز إلا على مسعى فردي قابل للنقض و ليس مؤسس على آراء مؤسسات دينية واضحة ومعروفة باعتبارها و خلفياتها.

وبالطبع فإن الفردانية في الطرح ليس هو التنوع في الفكر و الرأي و لا عمق الطرح والنقد بقدر ما هو تعزيز الإمتثالية وراء رأي معياري موحد يفقد للتنوع و الاختلاف المقبول في الدين كعمتقد يدعو للاجتهاد والتعددية المبنية على مختلف الآراء الفقهية.

قد ينتمي فرد من الجالية إلى جماعة دينية عبر شبكة التواصل الديني مما يمكنه من التعرف على أفكار الجماعة و التعمق في الأمور المتعلقة بالدين هذا الانتماء هو انتماء " إلى أخوية جديدة" جماعة جديدة تتطور و تمتد كأبي جماعة مبتدعة لا ترتبط بالإسلام سوى بالاسم.

في الأخير حسب رأي "أوليقيه روا"⁷ استعمال الأفراد للانترنت يعبر عن حركتين:

- الحركة الأولى : تأكيد الانتماء الديني بحسب نموذج استيعاب و صياغة فردية، و هو انتماء يعززه البحث عن مجتمع وهمي لا ينحصر في مجتمع واقعي بما أنه مؤلف من مجموعة أشخاص لا تربطهم أي صلة ملموسة.

-الحركة الثانية: الرجوع إلى إسلام أصولي و معياري، غير مضطلع بتاريخه و بالمجتمعات التي ساهمت في انتشاره.

و النتيجة أن الوهم يتلاقى مع الأصولية عند مبدأ المساواة و البدء من الصفر و تجاهل التاريخ و الثقافة، وعند مبدأ إدارة مجموعة تعاليم لا زمنية فقيرة لمعرفة الماضي لكنها عالمية يسهل فهمها و تناقلها، فالانترنت يؤدي لتفهم الهوية الثقافية، حتى عندما يسعى إلى نشر تعاليم الإسلام و يدعو للاتحاد. كما يدعو إلى الدنيوية بقدر ما يوافق على وجود نظامين مختلفين :

*نظام يومي يغيب عنه التدين.

*مجال وهمي يسيطر عليه التدين.

قد تبدو للوهلة الأولى أن النتيجة التي خلص إليها الباحث "روا" نوعا ما معقولة، في أن الانترنت يدعو نوعا ما للفر دانية، حين تتحكم الآراء الفردية التي يجهل مصدرها و خلفياتها مقارنة بتلك الآراء التي تصدرها مؤسسات دينية معترف به، والتي هي أكثر وثوقا من غيرها، بحيث تستهدف الهوية الإسلامية من خلال السيطرة على الإدراك(الذات والأخر) بحيث يتم إخضاع النفوس و تعطيل العقل وفق العقل و التشويش على نظام القيم و تنميط الفروق، و قولبة السلوك (وفق إتباع الدين الأصولي) و تتولى هذه الوسيلة تكريس الأوهام التالية⁸:

-وهم الفردية: اعتقاد المرء أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته وأن كل ما عداه أجني عنه لا يعنيه. ويهدف هذا النوع من الوهم إلغاء الهوية الجماعية و كل إطار جماعي.

-وهم الخيار الشخصي: فباسم الحرية يجري تكريس النزعة الأنانية و طمس الروح الجماعية.

وهم الحياء : بمعنى تحلل الشخص من كل التزام و ارتباط بأثر قضية .

-وهم الاعتقاد بثبات البشرية و ثبات الفوارق الاجتماعية...

كما قد يكون محقا بشأن نشر الأصولية الناتجة عن عولمة الدين نتيجة التبسيط في المفاهيم وعدم التنوع في المصادر و المرجعيات التاريخية ، و لإهمال جانب الانتماء المذهبي و الهوية الأصلية الخاصة بكل مسلم على حدة ، كما قد لا يخدم اندماج الأفراد في الواقع الاجتماعي الغربي ويجعله حبيس الدين الرجعي الذي لا يخدم التكيف الديني مع مبادئ المجتمعات الغربية، فهو لا يستطيع تطبيق أفكاره بممارسات سلوكية دينية على مستوى البيئة التي يعيش فيها ، فيعيش وهم الأمة عبر الانترنت، مما يزيد من عزله الاجتماعية و رفضه للواقع .

لكن ما هو غير مقبول في هذه الدراسة هو إهماله للمحاولات التي تسعى إليها الجالية المسلمة في أرض الواقع و في محاولاتهم اللامتناهية في محاولة الاندماج الديني و الاجتماعي مع المجتمع الغربي ، حيث تشير الدراسات الميدانية و التقارير وجود أكثر من مؤسسة دينية تعمل على نشر الدين الصحيح بين الجاليات المسلمة ك:

* المجلس الإسلامي، المجلس المركزي للمسلمين الألمان، الاتحاد التركي الإسلامي بألمانيا.

* وجود أكثر من 250 مؤسسة إسلامية و مسجد في عموم المدن من أبرزها لطيفة رباتي، جامعة روتردام الإسلامية تساهم عن طريق التعليم الأكاديمي و تركز معرفة مكثفة عن (التاريخ الإسلامي، الفقه الحديث على نحو يستجيب للواقع الاجتماعي الذي يعيشه المواطنون المسلمون في أوروبا) بهولندي وهي مدعومة و منسقة مع المؤسسات الهولندية .

* وجود مدارس إسلامية 35 مدرسة في هولندي وحدها تدرس المذهبين الحنفي و المالكي...

* وجود مساجد تسمح بحرية التعبير و ممارسة الطقوس و الشعائر الدينية ما لم تخل بالنظام العام و الصحة.

* وجود جمعيات نشطة 1500 جمعية و منظمة تتوزع على القوميات التي ينتمي إليها المسلمون ، ترتبط غالبيتها باتحاد أو مجلس إسلامي للتنسيق.

كما أن الجيلين الثاني و الثالث قاما بلعب دور مهم في تطور ذهنيات (سلوكيات) مختلف المجموعات المسلمة في أوروبا كمحاولة للاندماج مع المجتمع الأوروبي، فالشباب و كذلك الذين

يتراوح أعمارهم بين 30 و40 سنة، الذين ولدوا في أوروبا و الذين درسوا و تخرجوا من جامعاتها أصبحوا هم الذين يمسكون بدفة الأمور و يحركون النسيج الاجتماعي للمجموعات المسلمة في أوروبا. و عملهم هذا فرض تغييرات عميقة في ذهنيات هذه المجموعات و سلوكياتها، ذلك أنهم يعتبرون أنفسهم "في بيتهم" و على أرضهم، حيث يسعون (أبناء الجيل الثاني و الثالث) إلى تثبيت وجودهم، و خصوصا في المجالين الثقافي و الاجتماعي .

" منذ منتصف الثمانينات بدأت الأوضاع تتغير مع أبناء الجيل الثاني و الثالث من المهاجرين المسلمين، الذين بدؤوا بممارسة خطاب له مضامين اجتماعية واسعة بالمقارنة مع آبائهم الجيل الأول، ففي حين توجه الآباء نحو بناء المساجد و المؤسسات الإسلامية، ركز أبنائهم على الهوية الثقافية و الاجتماعية و محاولة شق طريق توصلهم إلى المشاركة في الحركة السياسية في بعض الدول كهلندى مثلا.⁹

فالجالية المسلمة من خلال كل هذا تحاول الاندماج مع المجتمعات الغربية و هي في نفس الوقت تحافظ على هويتها الأصلية خصوصا الانتماء الديني ، حيث و كما سبق و ذكرت أن هناك تعدد في الانتماءات الدينية الإسلامية، و ليس هناك منهج ديني واحد موجود على مستوى هذه الأقليات فكل مسلم يحافظ على المرجعية الدينية له، مع التعايش و التكيف مع المجتمع الجديد. فالانترنت وحده ليس الوسيلة الوحيدة التي من خلالها إنتقل الإسلام للغرب، كما أن الفرد المسلم يكتسب تنشئته الدينية أيضا من الأسرة الجالية و المؤسسات الدينية هناك، و هي تحاول دمج الشباب المسلم و تنشئته دينية سليمة قائمة على مبدأ الاتزان و التعايش و قبول الآخر مع الحفاظ على الموروث الديني القيمي و الاجتماعي .

الهوامش

- 1- فواز منصور الحكيم- سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري- دار أسامة، عمان، 2010، ص. 288.
- 2- فضيل دليو- العولمة و الهوية الثقافية- مخبر علم الاتصال- الجزائر- 2010. ص. 170.
- 3- مسعود الخوند- المسلمون في الفضاءات غير العربية و غير الإسلامية: الأقليات المسلمة في العالم- الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، 2005، ص. 161.
- 4- المرجع السابق ص. 162.
- 5- عزام أبو الحمام، الإعلام و المجتمع، ط. 1، دار أسامة، الأردن، 2011 ص 105.

- 6- أوليقيه روا، عولمة الإسلام، تر. لارا معلوف، ط.1 ، دار الساقى، بيروت، 2003، ص07.
- 7- أوليقيه روا- المرجع السابق-ص.194 (بتصرف)
- 8- فلاح خلف علي الربيعي: آثار العولمة الاقتصادية على الهوية الثقافية- * عن ملتقى مخبر علم الاتصال للبحث و الترجمة،
2010 07-05-2007. www.uluminsania.net
- 9- مسعود الخوند، المرجع السابق - ص.178.